العتبة العباسية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية
شعبة الإعلام

سلسلة المناهل الاخلاقية للشباب

٦

الصبر

إعداد
الشيخ عبد العباس الجياشي

وحدة الدراسات والنشر

العتبة العباسية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية
شعبة الإعلام
وحدة الدراسات والنشرات
كربلاء المقدسة
ص.ب (٢٣٣)
هاتف: ٣٢٢٦٠٠، داخلي: ١٧٥-١٦٣

www.alkafeel.net
info@alkafeel.net

الكتاب: سلسلة المناهل الأخلاقية للشباب/ الصبر.

الكاتب: الشيخ عبد العباس الجياشي.

الناشر: قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة/ شعبة الاعلام/ وحدة الدراسات والنشرات.

التصميم: علاء سعيد الاسدي

الاخراج الطباعي: محمد قاسم النصراوي.

التدقيق اللغوي: مصطفى كامل محمود.

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق: ١٣٢١ لعام ٢٠١٣م.

المطبعة: دار الكفيل للطباعة والنشر -التابع للعتبة العباسية المقدسة.

الطبعة: الأولى

عدد النسخ: ٢٠٠٠

جمادى الآخرة ١٤٣٤-آيار ٢٠١٣

مُقَدِّمَة

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله ربّ العالمين الّذي لا يحصي مدحته القائلون، ولا يؤدي حقه المجتهدون، الّذي ليس لصفته حد محدود، ولا نعت موجود، الّذي فطر الخلائق بقدرته، وتواضعت الجبابرة لهيبته، وعنت الوجوه لخشيته، وانقاد كلّ عظيم لعظمته، نحمده على ترادف النعماء، ونشكره على تواتر الآلاء.

وأفضل الصلاة، وأتم السلام على خير الأنام، الهادي إلى نور الحقيقة في متاهات الظلام أشرف الأنبياء والمرسلين، حبيب إله العالمين، طبيب نفوسنا، وشفيع ذنوبنا، نبي الرحمة محمد أكرم الخلق، وأعزّ البرية، وعلى أهل بيته أئمة الهدى، وأعلام التقى، وكهف الورى الطيبين الطاهرين.

وبعد:

فلما كان الصبر نصف الإيمان، وخلقاً فاضلاً من أخلاق النفس،

وقائداً للنفس إلى طاعة الله، صارفاً لها عن معصيته، كان ضرورياً أن نبين حقيقته وفضله وأنواعه ومراتبه وحال الناس معه، والأمور التي تقدح فيه وتنافيه، في وقت كثرت فيه المصائب، وعمت الفتن، وزادت الشبهات، وأصبح القابض على دينه كالقابض على الجمر، وصارت حاجة الناس إلى الصبر لا تقل عن حاجتهم إلى الطعام والشراب.. فهذا العمل المتواضع هو بحث مقتضب عن الصبر وأقسامه وأهميته في الشريعة المقدسة.

ويعدُّ هذا الكراس جزءاً من سلسلة أجزاء تهتم بالشؤون الأخلاقية التوعية وتثقيف الشباب المؤمن بأسلوب عصري سهل خال من التعقيد .

نسأل الله تعالى أن يتقبل منا هذا الجهد المتواضع ، وينفع المؤمنين به .

فنسأل الله تعالى أن يرزقنا الصبر على طاعته، والصبر عن معصيته، والصبر على قضائه وقدره، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

تعريف الصبر

لغةً:

قال الزبيدي: الصَّبْرُ في اللُّغَةِ: الحَبْسُ والكَفُّ في ضيق، ومنه قيل: فُلانٌ صُبِر إذا أُمْسِك وحُبِسَ للقَتْلِ، فالصَّبْرُ: حبْسُ النَّفْسِ عن الجَزَعِ وحَبْسُ الجوارحِ عن التَّشْوِيش. وقال ذُو النُّون: الصَّبْرُ: التّباعُدُ عن المُخالفاتِ والسُّكُونُ عندَ تجَرُّعِ غُصصِ البلِيّاتِ وإظْهارُ الغني مع طُولِ الفقْرِ بسَاحاتِ المَعيشَةِ. وقيل: الصَّبْرُ: الوُقُوف مع البلاءِ بحُسْنِ الأدبِ. وقيل: هو الفَنَاءُ في البلْوى بلا ظُهورِ شكْوى. وقيل: إلزامُ النَّفْسِ الهُجومَ على المكارِه[1].

اصطلاحاً:

أما في الاصطلاح: فهو قوة خلقية من قوى الإرادة تمكّن الإنسان من ضبط نفسه لتحمل المتاعب والمشقّات والآلام وضبطها عن الاندفاع بعوامل الضجر والجزع والسأم والملل والعجلة والرعونة

(١) تاج العروس من جواهر القاموس: للزبيدي ١٢ / ٢٧٢.

والغضب والطيش والخوف والطمع والأهواء والشهوات والغرائز الخ.

أهمية الصبر

تاريخ العظماء يؤكد أن أحد عوامل انتصارهم - بل أهمها - صبرهم واستقامتهم. والأفراد الفاقدون لهذه الصفة سرعان ما ينهزمون وينهارون . ويمكن القول أن دور هذا العامل في تقدم الأفراد والمجتمعات يفوق دور الإمكانات والكفاءات والذكاء ونظائرها .

وبالصبر يتمكن الإنسان بطمأنينة وثبات أن يضع الأشياء في مواضعها، ويتصرف في الأمور بعقل واتزان وينفذ ما يريد من تصرف في الزمن المناسب، بالطريقة المناسبة الحكيمة، وعلى الوجه المناسب الحكيم.

بخلاف عدم الصبر الذي يدفع إلى التسرع والعجلة فيضع الإِنسان الأشياء في غير مواضعها، ويتصرف برعونة فيخطئ في تحديد الزمان، ويسيء في طريقة التنفيذ، وربما يكون صاحب الحق، أو يريد الخير فيغدو جانياً أو مفسداً ولو أنه اعتصم بالصبر لَسلِم من كل ذلك.

ولهذا أوصى لقمان الحكيم ابنه بالصبر، لأن الصبر على المصائب

يبقي للفعل نوره، ويبقي للشخص وقاره، ولذا كان الصبر من الآداب الرفيعة والأخلاق القويمة، وصفة من صفات المؤمن، وسمة من سمات المبشّرين بالأجر العظيم من الله ﷻ لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[الزمر: ١٠].

نعم، الصبر منزلة من منازل السالكين، ومقام من مقامات الموحدين، وبه يصبح العبد في سلك المقربين ويصل إلى جوار رب العالمين.

خلافا لما يتصور بعض الناس أن الصبر يعني تحمل الشقاء وقبول الذلة والاستسلام للعوامل الخارجية ، لأن الصبر يعني المقاومة والثبات أمام جميع المشاكل والحوادث .

الصبر في القرآن الكريم

قلما كرر القرآن موضوعا وأكد عليه كموضوع " الصبر " ، ففي سبعين موضعا قرآنيا تقريبا دار الحديث عن الصبر . بينها عشرة تختص بالنبي ﷺ .

من هنا طرح القرآن هذا الموضوع بعبارات مؤكدة ، فقال ﷻ: ﴿ وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ ﴾ [النحل ١٢٧]، وقال تعالى: ﴿ فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ ﴾ [الأحقاف ٣٥].

وأمر الله به المؤمنين، فقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ ﴾ [آل عمران ٢٠٠]. وأثنى على الصابرين، فقال تعالى: ﴿ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ [البقرة ١٧٧]. وأخبر بمحبته للصابرين، فقال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [آل عمران ١٤٦].

ووصف الله سبحانه وتعالى الصابرين بأوصاف حتى جعلها من خصال أئمتنا الكرام عليهم السلام إذ يقول الباري ﷻ: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً

يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا لَمَّا صَبَرُواْۖ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴾ [السجدة: ٢٤].

وقال سبحانه: ﴿ وَتَمَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلۡحُسۡنَىٰ عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُواْ ﴾ [الأعراف: ١٣٧]، وقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [البقرة:١٥٣]، وقال: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡتَوۡنَ أَجۡرَهُم مَّرَّتَيۡنِ بِمَا صَبَرُواْ وَيَدۡرَءُونَ بِٱلۡحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ﴾ [٥٤: القصص].

فما من فضيلة إلا وأجرها بتقدير وحساب إلا الصبر، حيث قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴾، فعن الإمام الصادق عليه السلام قال: «**إذا كان يوم القيامة يقوم عنق من الناس فيأتون باب الجنة فيضربونه.**

فيقال لهم: من أنتم؟

فيقولون: نحن أهل الصبر.

فيقال لهم: على ما صبرتم؟

فيقولون: كنا نصبر على طاعة الله، ونصبر عن معاصي الله.

فيقول الله عز وجل: صدقوا، أدخلوهم الجنة، وهو قول الله عز وجل: ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى

ٱلصَّٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴾»[١].

كما وجعل ﷻ الصبر فيغاية الضرورة للنصر إذ قال: ﴿ بَلَىٰٓۚ إِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأۡتُوكُم مِّن فَوۡرِهِمۡ هَٰذَا يُمۡدِدۡكُمۡ رَبُّكُم بِخَمۡسَةِ ءَالَٰفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴾ [آل عمران: ١٢٥]، وجاء في وصية النبي ﷺ لأبي ذر رضي الله عنه أنه قال: «**وإن النصر مع الصبر، والفرج مع الكرب، وإن مع العسر يسرا**»[٢]. وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «**لا يَعْدِمُ الصَّبُورُ الظَّفَرَ وَإِنْ طَالَ بِهِ الزَّمانُ**»[٣].

وجمع الله للصابرين أموراً ثلاثة لم يجمعها لغيرهم وهي: الصلاة منه عليهم، ورحمته لهم، وهدايته إياهم، قال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٥٥ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ١٥٦ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ ﴾[البقرة: ١٥٥-١٥٧].

ووعد الصابرين بأنه معهم فقال تعالى: ﴿وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [الأنفال ٤٦]. يعني معهم بتأييده وتوفيقه. وأخبر أن الصبر خير للصابرين، فقال تعالى: ﴿وَلَئِن صَبَرۡتُمۡ لَهُوَ خَيۡرٞ

(١) البرهان في تفسير القرآن: ٤ / ٧٠٠.
(٢) البحار: ٧٤ / ٨٨.
(٣) نهج البلاغة: ٤ / ٤٠.

لِّلصَّـٰبِرِينَ ﴾[النحل: ١٢٦].

ووعدهم أن يجزيهم أعلى وأوفى وأحسن مما عملوه، فقال تعالى: ﴿وَلَنَجْزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓاْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ [النحل ٩٦]، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّـٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [الزمر ١٠]. وبشرهم فقال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴾ [البقرة ١٥٥]. وأخبر أن جزاءهم الجنة فقال تعالى: ﴿وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُواْ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴾ [الإنسان ١٢].

وقَرَنَ الله الصبر بالقيم العليا في الإسلام، فقرنه باليقين، قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُواْ وَكَانُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴾[السجدة ٢٤]، وقرنه بالتوكل، فقال تعالى: ﴿نِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَـٰمِلِينَ ﴿٥٨﴾ ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ [العنكبوت ٥٨، ٥٩]، وقرنه بالصلاة في قوله تعالى: ﴿وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ﴾ [البقرة ١٥٣]، وقرنه بالتقوى في عدة آيات منها: قوله تعالى: ﴿وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾ [آل عمران ١٨٦]، وفي قوله تعالى: ﴿وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا ﴾ [آل عمران: ١٢٠]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [يوسف: ٩٠].

وقد ربطه سبحانه وتعالى بالتقوى، وجعله قرين له، فقال ﷻ: ﴿وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾ [آل عمران: ١٨٦]، وربطه بالحق فقال ﷻ: ﴿وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾ [العصر: ٣]، وربطه بالرحمة فقال ﷻ: ﴿وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْمَرْحَمَةِ﴾ [البلد: ١٧].

وقد جاء في بعض الآيات الكريمة معنى الصبر وقُصد به (الصوم)، إذ يقول تعالى: ﴿وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ﴾ [البقرة: ٤٥].

وذكر بعض المفسرين في تفسيره لهذه الآية أن كلمة الصبر هنا تعني: (الصوم) أي: استعينوا بالصوم والصلاة، وعليه يسمى شهر رمضان شهر الصبر[١].

والصبر جزاؤه الجنة، كما يقول تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾.

وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ﴾ [الرعد: ٢٢] صبروا على الأمراض والأسقام، صبروا على الفقر، والضيق والبلاء.. صبروا على حفظ الفروج، وغض الأبصار، ومناجاة ربهم في الأسحار.. ﴿وَٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا

(١) انظر فقه القرآن لقطب الدين الراوندي: ٢٠٣.

رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٢﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴾ [يوسف: ٩٠].

الصبر في الروايات الشريفة

وأما الروايات الواردة في مقام الصبر فهي خارجة عن حد الاستقصاء، والأخبار المادحة له أكثر من أن تحصى.. فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**الصبر نصف الإيمان**».

وقال صلى الله عليه وآله: «**من أقل ما أوتيتم اليقين وعزيمة الصبر، ومن أعطى حظه منهما لم يبال ما فاته من قيام الليل وصيام النهار. ولئن تصبروا على مثل ما أنتم عليه أحب إلي من أن يوافني كل امرئ منكم بمثل عمل جميعكم. ولكن أخاف أن تفتح عليكم الدنيا بعدي فينكر بعضكم بعضاً وينكركم أهل السماء، عند ذلك فمن صبر واحتسب ظفر بكمال ثوابه**»، ثم قرأ قوله تعالى: ﴿ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ ﴾[1].

وقال صلى الله عليه وآله: «**الصبر كنز من كنوز الجنة**»[2]. وقال صلى الله عليه وآله: «**اعبد الله في الرضا فإن لم تستطع ففي الصبر على ما تكره خير كثير**»[3]. وقال صلى الله عليه وآله: «**ما**

(١) البحار: ٧٩ / ١٣٧.
(٢) مستدرك الوسائل: ٢ / ٤٢٥.
(٣) ميزان الحكمة: ج٢ص١٠٩٢.

تجرع عبد قط جرعتين أحب إلى الله من جرعة غيظ ردها بحلم، وجرعة مصيبة يصبر الرجل لها»[١].

وقال أبو عبد الله جعفر الصادق عليه السلام: «**الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، فإذا ذهب الرأس ذهب الجسد، كذلك إذا ذهب الصبر ذهب الإيمان**»[٢].

وروي أنه أوحى الله تعالى إلى داوود عليه السلام: «**يا داوود، تخلق بأخلاقي، وإن من أخلاقي أنا الصبور**»[٣].

و عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «**نَّ الْحُرَّ حُرٌّ عَلَى جَمِيعِ أَحْوَالِه إِنْ نَابَتْه نَائِبَةٌ صَبَرَ لَهَا وإِنْ تَدَاكَّتْ عَلَيْه الْمَصَائِبُ لَمْ تَكْسِرْه وإِنْ أُسِرَ وقُهِرَ واسْتُبْدِلَ بِالْيُسْرِ عُسْراً كَمَا كَانَ يُوسُفُ الصِّدِّيقُ الأَمِينُ ص لَمْ يَضُرْ حُرِّيَّتَه أَنِ اسْتُعْبِدَ وقُهِرَ وأُسِرَ ولَمْ تَضُرْه ظُلْمَةُ الْجُبِّ ووَحْشَتُه ومَا نَالَه أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْه فَجَعَلَ الْجَبَّارَ الْعَاتِيَ لَه عَبْداً بَعْدَ إِذْ كَانَ لَه مَالِكاً فَأَرْسَلَه ورَحِمَ بِه أُمَّةً وكَذَلِكَ الصَّبْرُ يُعَقِّبُ خَيْراً فَاصْبِرُوا ووَطِّنُوا أَنْفُسَكُمْ عَلَى الصَّبْرِ تُوجَرُوا**»[٤].

---

(١) جامع السعادات: ج٣ص٢٣١.

(٢) وسائل الشيعة: ج٣ / ص٢٥٧.

(٣) إرشاد القلوب للديلمي:ص ١٢٧.

(٤) الكافي : ج٢ص٨٩.

وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: «**إذا دخل المؤمن في قبره كانت الصلاة عن يمينه، والزكاة عن يساره، والبرّ مطلٌّ عليه، ويتنحّى الصبر ناحية، فإذا دخل عليه الملكان اللّذان يليان مساءلته، قال الصبر للصلاة والزكاة والبرّ: ذلكم صاحبكم، فإن عجزتم عنه فأنا دونه**»(١).

أولئك الصابرون الذين اشتاقوا إلى الجنات، واستبشروا فتحملوا مرضهم، وكتموا أنينهم، وسكبوا في المحراب دموعهم، فما مضى إلا قليل حتى فرحوا بجنات النعيم، وإذا رأى أهل العافية يوم القيامة ما يؤتيه الله تعالى من الأجور لأهل البلاء ودوا لو أن جلودهم قرضت بالمقاريض.

فقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «**ليوَدَّنَ أهل العافية يوم القيامة أن جلودهم قُرضت بالمقاريض لما يرون من ثواب أهل البلاء**»(٢).

قال تعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴾ [البقرة: ١٥٥].

والبلاء مهما طال فهو إلى زوال.. والأحزان مهما آلمت فبقاؤها محال! فطوبى لمن رُزق صبراً يبلغ به من ألم الحزن إلى رحمة الفرج،

---

(١) الكافي: ج٢ ص٢٨٣.
(٢) البحار: ج٦٤ ص ٢٣٦.

ومن مرارة العسر إلى حلاوة اليسر، ومن ضيق الكرب إلى سعة الفرج والانشراح.

فلا تجزع للمصيبة، فجزعك لا يغير من أمرها شيئاً، لكن يزيدك هماً في الدنيا.. وخسراناً في الآخرة، وتعبّد الله بالبلاء كما تتعبده بالرخاء، فإنما يبتلي الله من يحب، ولا يحب من يجزع.

ثم تذكر أن الله ما ابتلاك سواء في مالك أو جسدك أو ولدك إلا لأنه أراد الخير لك في دنياك وآخرتك، فإما يغفر بالبلاء ذنبك، أو يرفع به قدرك.

أقسام الصبر

جاء عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «**قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الصَّبْرُ ثَلاثَةٌ، صَبْرٌ عَلَى المُصيبَةِ وَصَبْرٌ عَلَى الطَّاعَةِ وَصَبْرٌ عَلَى المَعْصِيَةِ، فَمَنْ صَبَرَ عَلَى المُصيبَةِ حَتَّى يَرُدَّهَا بِحُسْنِ عَزائِهَا، كَتَبَ اللهُ لَهُ ثَلاثَ مِائة دَرَجَة مَا بَيْنَ الدَّرَجَةِ اِلَى الدَّرَجَةِ كَما بَيْنَ السَّمَاءِ اِلَى الاَرضِ، وَمَنْ صَبَرَ عَلَى الطَّاعَةِ كَتَبَ اللهُ لَهُ سِتَّ مائةِ دَرَجَة، مَا بَيْنَ الدَّرَجَةِ اِلَى الدَّرَجَةِ كَمَا بَيْنَ تُخُومُ الاْرضِ اِلَى العَرْشِ وَمَنْ صَبَرَ عَلَى المَعْصيةِ كَتَبَ اللهُ لَهُ تِسْعَ مِائةِ دَرَجَة مَا بَيْنَ الدَّرَجَةِ اِلى الدَّرَجَةِ كَمَا بَيْنَ تُخُومِ الأرض إلى مُنْتَهَى العَرْشِ**»[1].

لذلك قال علماء الأخلاق إن الصبر على ثلاث شعب:

١. الصبر على الطاعة: هو المقاومة أمام المشاكل التي تعتري طريق الطاعة.

٢. الصبر على المعصية: هو الثبات أمام دوافع الشهوات العادية وارتكاب المعصية.

---

(١) الكافي: ج ٢ ص ١٣٨.

٣. الصبر على المصيبة: هو الصمود أمام الحوادث المرة وعدم الانهيار وترك الجزع والفزع.

١- الصبر على المصيبة:

الصبر على المصيبة: أي الصمود أمام الحوادث المرة وعدم الانهيار وترك الجزع والفزع.

إنّ لأيّوب النبي عليه السلام قصّة حزينة، وهي في نفس الوقت عظيمة سامية، فقد كان صبره وتحمّله عجيبين، خاصّةً أمام الحوادث المرّة، بحيث أنّ صبر أيّوب أصبح مضرباً للمثل منذ القِدَم.

لذا قال الله تعالى في محكم كتابه المبين: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ﴾

تعقيباً على أيّوب عليه السلام، وصبره وثباته بوجه سيل الحوادث، تشير إلى صبر ثلاثة من أنبياء الله فيقول الله تعالى: ﴿وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ فكلّ واحد من هؤلاء صبر طوال عمره أمام الأعداء، أو أمام مشاكل الحياة المجهدة المضنية، ولم يركع أبداً في مقابل هذه الحوادث، وكان كلّ منهم مثلا أعلى في الصبر والاستقامة.

ثمّ تبيّن الآية الأُخرى موهبة إلهيّة لهؤلاء مقابل الصبر والثبات، فتقول: ﴿ وَأَدْخَلْنَٰهُمْ فِى رَحْمَتِنَآ ۖ إِنَّهُم مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾.

وقال الشهيد الثاني الشيخ زين الدين الجبعي العاملي رحمه الله في مُسكّن الفؤاد: عن أم سلمة قالت: أتاني أبو سلمة يوماً، من عند رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله قولاً سُررتُ به، قال: «**لا يصيب أحد من المسلمين، فيسترجع عند مصيبته، فيقول: اللهم آجرني في مصيبتي، واخلف لي خيرا منها، إلا فعل ذلك به**».

قالت أم سلمة: فحفظت ذلك منه، فلما توفي أبو سلمة استرجعت وقلت: اللهم آجرني في مصيبتي، واخلف لي خيرا منه، ثم رجعت إلى نفسي فقلت: من أين لي خير من أبي سلمة؟!

فلما انقضت عدتي، استأذن عليَّ رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنا أدبغ أهاباً [1] لي، فغسلت يدي من القرظ [2]، وأذنت له ووضعت له وسادة من أدم حشوها ليف، فقعد عليها، فخطبني إلى نفسي، فلما فرغ من مقالته، قلت: يا رسول الله ما بي إلا أن يكون بك الرغبة، ولكني امرأة في غيرة شديدة، فأخاف أن ترى مني شيئاً يعذبني الله به، وأنا امرأة قد دخلت

(١) والإهابُ: الجلد من البقر والغنم والوحش ما لم يدبغ (لسان العرب ١: ٢١٧).

(٢) القرظ: الجلد من البقر والغنم والوحش ما لم يدبغ (لسان العرب ١: ٢١٧).

في السن، وأنا ذات عيال.

فقال ﷺ: «**أما ما ذكرت من السن، فقد أصابني مثل الذي أصابك، وأما ما ذكرت من العيال، فإنما عيالك عيالي**».

قالت: فقد سلّمتُ لرسول الله ﷺ، فتزوجها رسول الله ﷺ، فقالت أم سلمة: فقد أبدلني الله بأبي سلمة خيراً منه، رسول الله ﷺ[1].

قصة قصيرة: وبَشِّر الصابرين

وهنا يقص لنا احد العلماء قصة عن صبر امرأة حيث يقول: خرجت مع صديق لي إلى البادية، فضللنا الطريق، فإذا بنا نرى إلى يمين الطريق خيمة، فقصدناها وسلَّمنا، فإذا امرأة ردَّت علينا السلام، فقالت: مَن أنتم؟

قلنا: ضالِّين قصدناكم لنأنس بكم.

فقالت: أديروا وجوهكم؛ حتَّى أعمل مِن حَقِّكم شيئاً.

ففعلنا، فبسطت لنا مسحاً، وقالت: اجِلسوا حتَّى يجيء ابني، وكانت ترفع طرف الخيمة وتنظر، فرفعتها مَرَّة فقالت: اسأل الله بركة المُقبِل... أمَّا الناقة، فناقة ابني، وأمَّا الراكب فليس هو! فلمَّا ورد الراكب

(١) مسكن الفؤاد للشهيد الثاني: ٥٣.

عليها.

قال: يا أُمَّ عقيل، عظَّم الله أجرك بعقيل.

قالت: ويحك، مات عقيل؟!

قال: نعم.

قالت: بما مات؟!

قال: ازدحمت الناقة، وألقته في البئر.

فقالت له: انزل وخُذ زِمام القوم، فقرَّبت إليه كبشاً فذبحه، وصنعت لنا طعاماً، فشرعنا في أكل الطعام ونحن نتعجَّب مِن صبرها، فلمَّا فرغنا خرجت إلينا وقالت: أيُّها القوم، أفيكم مَن يُحسن في كتاب الله شيئاً؟

قلت: بلى!

قالت: اقرأ عليَّ آيات أتسلَّى بها مِن موت الولد.

قلت: يقول الله ﷻ: ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٥٥ ١٥٧].

قالت: أهذه الآية في كتاب الله هكذا؟!

قلت: إيْ والله، إنَّ هذه الآية في كتاب الله هكذا.

فقالت: السلام عليكم، فقامت وصلَّت رَكعتين. ثمَّ قالت: اللَّهمَّ، إنِّي فعلت ما أمرتني به، فأنجِز لي ما وعدتني به.

أيُّ قوَّة غير قوَّة الإيمان بالله، قادرة على تهدئة خاطر امرأة ثَكلى بهذه السرعة والسلامة؟! وأيُّ قُدرة غير الاعتقاد الديني، تستطيع إطفاء لهب الحُزن والويل، مِن روح أُمٍّ فُجعت بموت ولدها الشابِّ بهذه الفوريَّة[1]؟!!.

٢- الصبر على الطاعة:

هو الصبر على طاعة الله تعالى، بالصبر على أدائها وإصابة الحق فيها بالتمسك بسنة النبي والصبر على المداومة عليها، قال الله (تبارك وتعالى): ﴿ وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ﴾ [الحجر:٩٩]، وقال ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾ [آل عمران:٢٠٠].

وخير مثال للصبر على الطاعة ما صبره نبي الله ابراهيم وابنه

(١) الطفل بين التربية والوراثة: ١ / ٣٥٨.

اسماعيل عليه السلام عندما قال له ابوه ابراهيم: إن الله قد أمرني بذبحك، فانظر ماذا ترى؟ قالَ يا أَبَتِ افْعَلْ ما تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شاءَ اللهُ مِنَ الصَّابِرِينَ.

فما أعظم كلمات الأب والابن وكم تخفي في بواطنها من الأُمور الدقيقة والمعاني العميقة؟!

فمن جهة، الأب يصارح ولده البالغ من العمر (١٣) عاماً بقضيّة الذبح، ويطلب منه إعطاء رأيه فيها، حيث جعله هنا شخصيّة مستقلّة حرّة الإرادة.

فإبراهيم لم يقصد أبداً خداع ولده، ودعوته إلى ساحة الامتحان العسير بصورة عمياء، بل رغب بإشراكه في هذا الجهاد الكبير ضدّ النفس، وجعله يستشعر حلاوة لذّة التسليم لأمر الله والرضى به، كما استشعر حلاوتها.

ومن جهة أُخرى، عمد الابن إلى ترسيخ عزم وتصميم والده في تنفيذ ما أمر به، إذ لم يقل له: إذبحني، وإنّما قال له: افعل ما أنت مأمور به، فإنّني مستسلم لهذا الأمر، وخاصّة أنّه خاطب أباه بكلمة (ياأبت) كي يوضّح أنّ هذه القضيّة لا تقلّل من عاطفة الابن تجاه أبيه ولو بمقدار ذرّة، وأنّ أمر الله هو فوق كلّ شيء.

ومن جهة ثالثة، أظهر أدباً رفيعاً اتّجاه الله سبحانه وتعالى، وأن لا يعتمد أحد على إيمانه وإرادته وتصميمه فقط، وإنّما يعتمد على إرادة ومشيئة الله، وبعبارة أُخرى: أن يطلب توفيق الاستعانة والاستقامة من الله.

وبهذا الشكل يجتاز الأب وإبنه المرحلة الأُولى من هذا الامتحان الصعب بانتصار كامل.

وليس بعيد هذا الاختبار عن اهل البيت عليهم السلام الذي جسده أبا عبد الله الحسين عليه السلام فاذا كان إبراهيم عليه السلام صبر على ذبح ابن واحد له فان الإمام الحسين قد صبر على قتل أبناءه وأبناء اخيه وأبناء عمه وإخوته وأبناء خواته وأصحابه ولم يجزع أبداً بل بقي إلى آخر ساعة من استشهاده وهو يقول «**صَبْراً على قَضائِكَ لا معبودَ سِواكَ يا غِياثَ المُستغيثين**»[1].

ومن جانب آخر إن الصبر على الطاعات هو صبر على الشدائد؛ لأن النفس بطبعها تنفر عن كثير من العبادات، فهي تكره الصلاة بسبب الكسل وإيثار الراحة، وتكره الزكاة بسبب الشح والبخل، وتكره الحج والجهاد للأمرين معاً، وتكره الصوم بسبب محبة الفطر وعدم تحمل

(١) الأخلاق الحسينية: ص٢٥٤.

الجوع والعطش.

ولهذا جاء في الحديث: «**الناس كلهم هلكى إلا العالمون، والعالمون، كلهم هلكى إلا العاملون، والعاملون كلهم هلكى إلا المخلصون، والمخلصون على خطر عظيم**»(١).

وقد حث رسول الله ﷺ آل ياسر على الصبر لتكون نيجة صبرهم على طاعة الله هي الجنة فيمرعليهم وهم يعذبون في رمضاء مكة فيقول: «صبرا آل ياسر فان موعدكم الجنة»(٢).

كيف تصبر على الطاعة؟

إن الإنسان المؤمن يحتاج إلى الصبر على طاعة الله في ثلاثة حالات:

الأولى: قبل الشروع في الطاعة؛ وذلك بتصحيح النية والإخلاص، وعقد العزم على الوفاء بالمأمور به نحوها، وتجنب دواعي الرياء والسمعة، ولهذا قدّم الله تعالى الصبر على العمل فقال: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ [هود:١١].

الثانية: الصبر حال العمل؛ كي لا يغفل عن الله في أثناء عمله، ولا يتكاسل عن تحقيق آدابه وسننه وأركانه، فيلازم الصبر عند دواعي

(١) جامع السعادات: ١ ج ص٢٢٠.
(٢) شرح نهج البلاغة ابن ابي الحديد: ج١٣ص٢٥٥.

التقصير فيه والتفريط، وعلى استصحاب ذكر النية وحضور القلب بين يدي المعبود.

الثالثة: الصبر بعد الفراغ من العمل؛ إذ يحتاج إلى الصبر عن إفشائه والتظاهر به للرياء والسمعة، والصبر عن النظر إلى العمل يعين العجب، والصبر عن الإتيان بما يبطل عمله ويحيط أثره، كما قال تعالى: ﴿لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ﴾ [البقرة: ٢٦٤]، فمن لا يصبر بعد الصدقة عن المن والأذى فقد أبطل عمله.

فالطاعة إذن تحتاج إلى مجاهدة وصبر، ولهذا قال الإمام علي عليه السلام: «**حفت الجنة بالمكاره، وحفت النار بالشهوات**»[1].

وقال عليه السلام: «**من اشتاق إلى الجنّة سلّي عن الشهوات، ومن أشفق من النار رجع عن المحرّمات**»[2].

٣- الصبر عن المعصية:

الصبر على المعصية : أي الثبات أمام دوافع الشهوات العادية وارتكاب المعصية .

قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا

(١) في ظلال نهج البلاغة: ٤ج ص٣١٨.
(٢) شرح نهج البلاغة لابن ميثم البحراني: ج٤ ص٤٢٧.

مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴾ [الرعد:٢٢].

إن أكثر الناس يقدرون على فعل الطاعة ويصبرون عليها، ولكنهم لا يصبروا عن المعصية، فلقلّة صبرهم عن المحرمات لا يوصفوا بأنهم من الصابرين، ولا ينالوا درجة المجاهدين الصابرين، فلا يعصمهم من ورود الشهوات إلا الصبر القويّ والورع الحقيقي.

والمسلم إذا لم يكن متصفاً بالصبر فقد تأتي عليه ساعة تلوح له فيها لذّة عاجلة أو منفعة قريبة أو شهوة عابرة أو كبيرة موبقة، فتخور عزيمته، وتضعف إرادتـه، ويلين صـبره، ويغشى المحرّم، ويقع في الموبقات، ويشقى شقاء عظيماً، ويلقى عذاباً أليماً.

فالصبر عن المحرمات للإنسان مثل كوابح السيارات، فنتصوّر أن سيارة بلا كوابح كيف يمكن لها أن تكمل مسيرها نحو الهدف؟!!

والإنسان إذا لم يحجزه صبره وإيمانه عن المحرمات كان مآله في الدنيا إلى الذلة والهوان، وفي الآخرة جهنّم وساءت مصيراً، وخاصة في هذا الزمان، الذي نعتقد أنه لم تمر فترة على الأرض منذ أن خلقها الله تعالى كهذه الفترة من جهة: تنوع سبل المنكر وتيسرها، وإذ لم تتبرج المرأة مثلما تبرجت في هذا العصر، فأصبحت ترى في الدنيا فيض من مدنيات

النفس ومغريات كسب المال بطريقة غير مشروعة نحو التعامل بالربا وأكل مال اليتيم والسعي وراء كل الفواحش ما ظهر منها وما بطن كالاتجاهات الماجنة والماجنة والخليعة وغيرها من الأمور الدنيئة.

كره المعصية:

ولهذا يجب على الإنسان بأن يصبّر نفسه عن المعصية، فيلجمها بلجام التقوى، ويمنعها أن تقع في المعصية أو أن تحبها، أو أن تتعلق بها من أي وجه، وذلك يتطلب منه كراهيته لكل ما كرهه الله له، ويتحقق الكره للمعصية بثلاثة أمور:

الأمر الأول: يصبّر القلب بأن لا يحب المعصية ولا يتعلق بها، وأن لا يجلس في مجالسها، ولا يجالس أهلها ولا يأنس بهم، فذلك كله يرجع إلى القلب والعاطفة.

وقد أعرض الناس عن الاهتمام بعلاج أمراض القلوب، وانصرافهم الكلي إلى الاهتمام بصورهم وأجسامهم، فلو أصيب أحدهم بأدنى مرض في جسده؛ لأقام الدنيا بحثاً عن أمهر طبيب، وأفخم مستشفى، في حين أنه نسي وأهمل الأمراض الحقيقية والمعنوية، أمراض القلوب والأرواح.

وكما جعلت حياة البدن بالطعام والشراب، فحياة القلب بدوام

ذكر الله والإنابة إليه وقراءة القرآن الكريم، كما يقول تعالى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ [الإسراء: ٨٢]، وأدعية أهل البيت عليهم السلام لا سيما الصحيفة السجادية المباركة..

فانظر إلى دعاء الإمام السجاد عليه السلام في مناجاة الشاكين، حيث يقول: «**إلهي إليك أشكو نفساً بالسوء أمارة، وإلى الخطيئة مبادرة، وبمعاصيك مولعة، ولسخطك متعرضة، تسلك بي مسالك المهالك، وتجعلني عندك أهون هالك، كثيرة العلل[1] طويلة الأمل، إن مسها الشر تجزع، وإن مسها الخير تمنع، ميالة إلى اللعب واللهو، مملوءة بالغفلة والسهو، تسرع بي إلى الحوبة[2] وتسوفني[3] بالتوبة.**

إلهي أشكو إليك عدوا يضلني، وشيطانا يغويني، قد ملأ بالوسواس صدري، وأحاطت هواجسه[4] بقلبي، يعاضد لي الهوى، ويزين لي حب الدنيا، ويحول بيني وبين الطاعة والزلفى. إلهي إليك أشكو قلبا قاسيا،

(١) العلل: الحجج والأعذار.
(٢) الحوبة: الخطيئة.
(٣) تسوفني: تماطلني.
(٤) الهواجس: ما يخطر بالقلب.

مع الوسواس متقلبا، وبالرين[١] والطبع متلبسا[٢] وعينا عن البكاء من خوفك جامدة، وإلى ما يسرها طامحة[٣].

إلهي لا حول ولا قوة إلا بقدرتك، ولا نجاة لي من مكاره الدنيا إلا بعصمتك. فأسألك ببلاغة حكمتك، ونفاذ مشيتك، أن لا تجعلني لغير جودك متعرضا، ولا تصيرني للفتن غرضا[٤] وكن لي على الأعداء ناصرا، وعلى المخازي والعيوب ساترا، ومن البلايا، واقيا، وعن المعاصي عاصما، برأفتك ورحمتك يا أرحم الراحمين»[٥].

الأمر الثاني: الصبر عما يتعلق بمباشرة المعصية وممارستها، فلا يقربها ويقوي وازعه الديني الذي يمنعه من مزاولتها.

الأمر الثالث: سرعة الإقلاع إذا استزله الشيطان إليها، والرجوع والتوبة: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا۟ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾ وَإِخْوَٰنُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِى ٱلْغَىِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴾

---

(١) الرَّيْنُ: الطَّبْع على القلب.. رانَ يَرِينُ على قَلبه، أي: طُبع، وقوله جلّ وعزّ: ﴿ بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم ﴾ .

(٢) منقلبا ومتلبسا.

(٣) طامحة: متطلعة.

(٤) غرضا: هدفا.

(٥) الصحيفة السجادية: ٤٠٤.

[الأعراف:٢٠١-٢٠٢].

قال الشيخ مكارم الشيرازي: وفي الآية التالية بيان للانتصار على وساوس الشيطان بهذا النحو: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴾، أي يتذكرون ما أنعم الله عليهم، ويفكرون في سوء عاقبة الذنب وعذاب الاخرة فيتّضح لهم بذلك طريق الحق.

والطّائف: هو الذي يطوف ويدور حول الشيء، فكأن وساوس الشيطان تدور حول فكر الإنسان وروحه كالطائف حول الشيء ليجد منفذاً إليه، فإذا تذكر الإِنسان ربّه في مثل هذه الحالة، واستعاذ من وساوس الشيطان وعاقبة أمره، أبعدها عنه، وإلاّ أذعن لها وانقاد وراء الشيطان.

وأساساً، فإنّ كل إنسان في أية مرحلة من الإِيمان، أو أي عمر كان، يُبتلى بوساوس الشياطين. وربّما أحس أحياناً أن في داخله قوة مهيمنة تدفعه نحو الذنب وتدعوه إليه، ولا شك أن مثل هذه الحالة من الوساوس في مرحلة الشباب أكثر منها في أية مرحلة أُخرى، ولا سيما إذا كانت البيئة أو المحيط كما هو في العصر الحاضر من التحلّل والحريّة، لا الحرية بمعناها الحقيقي، بل بما يذهب إليه الحمقى من الانسلاخ من

كل قيد والتزام أخلاقي أو اجتماعي أو ديني فتزداد الوساوس الشيطانية عند الشباب.

وطريق النجاة الوحيد من هذا التلوّث والتحلل في مثل هذه الظروف، هو تقوية رصيد التقوى أولاً، كما أشارت إليه الآية ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ ... ﴾، ثمّ المراقبة والتوجه نحو النفس، والالتجاء إلى الله وتذكر ألطافه ونعمه وعقابه الصارم للمذنب..

وهناك إشارات كثيرة في الرّوايات الإِسلاميّة إلى أثر ذكر الله العميق في معالجة الوساوس الشيطانية. حتى أن الكثير من المؤمنين والعلماء وذوي المنزلة كانوا يحسون بالخطر عند مواجهة وساوس الشيطان، وكانوا يحاربونها «بالمراقبة» المذكورة في كتب علم الأخلاق بالتفصيل.

والوساوس الشيطانية مثلها مثل الجراثيم الضارة التي تبحث عن البنية الضعيفة من خلالها. إلاّ أنّ الأجسام القوية تطرد هذه الجراثيم فلا تؤثر فيها.

وجملة ﴿ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴾ إشارة إلى حقيقةِ أن الوساوس الشيطانية تلقي حجاباً على البصيرة «الباطنية» للإِنسان، حتى أنّه لا يعرف العدوّ من الصديق، ولا الخير من الشر. إلاّ أن ذكر الله

يكشف الحجب ويزيد الإِنسان بصيرة وهدى، ويمنحه القدرة على معرفة الحقائق والواقعيات، المعرفة التي تخلّصه من مخالب الوساوس الشيطانية[١].

نعم يجب على الإنسان أن يحذر وسائل إبليس، التي يوسوس بها للإنسان، فيثير فيه كوامن الغريزة ويُلهبها فتحرقه، خصوصاً من يعيشون الفراغ، دون عمل أياً كان هذا الفراغ، فإنه يوقع صاحبه في أسر الوساوس الشيطانية والهواجس النفسية الخطيرة.

نماذج تاريخية:

وهنا نذكر، نموذجين من التاريخ كان للصبر الدور الكبير في نجاح أحدهما وسقوط الآخر.

وإذا أخذنا نموذجاً في التاريخ، نقف عند وجهين معروفين في تاريخ الإسلام لنقارن بينهما. الأول هو الوجه الساطع والجميل، والثاني هو الذي يبعث على النفور والاشمئزاز.

كلاهما مرّا في ظروف متشابهة تماماً، ويمكن القول بأنهما وصلا معاً إلى نفس مفترق الطريق بعد أن كانا يسيران معاً على خط واحد، فاختار الأول طريقاً غير الآخر، وصار بسبب هذا الاختيار في عداد

(١) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ٤ / ١٠ ٦١١.

أعظم وأعز الوجوه الإسلامية، أما الثاني فقد دخل باختياره في زمرة المتوحشين الملعونين في التاريخ.

وهـذان الشخصان هما: (الحر بن يزيد الرياحي) ٪ الذي كان قائداً لقسم من الجيش الأمـوي والـذي توجه للوقوف بوجه ثورة الإمام الحسين عليه السلام، والثاني هو: (عمر بن سعد بن أبي وقاص) الذي قاد الجيش الأموي للقضاء على الإمام عليه السلام. كان الحر في طليعة الذين اعترضوا حركة الثورة الحسينية المتجهة نحو العراق، وكان مع عمر بن سعد على نفس الخط والتوجه، وهدَّدا معاً الثورة بقوة حاكم زمانهما.

كـان الإمـام الحسين عليه السلام قد نهض انطلاقاً من تكليفه الإلهي والتعاليم الإسلامية وشعوراً منه بالمسؤولية الكبرى -لتلقين وإظهار درس عملي أساسي في الإسلام- من خلال العمل الثوري ضد الحكومة الأموية والنظام الفاسد المنحط المتسلط على المجتمع، ولأن هذا التحرك كان يمثل تهديداً مباشراً للنظام الحاكم، وضعت الحكومة كل قواها وإمكانياتها لمواجهة هذه الثورة. وكان هذان الرجلان في عداد هذه القوى التي توجهت نحو إخماد هذه الثورة والقضاء على باعثها الإمام الحسين بن علي عليه السلام. فكانا بذلك حجرين أساسيين على رقعة اللاعب الواقعي؛ الخصم للثورة، وهو الحاكم الغاصب يزيد بن معاوية. وكان

يزيد يحركهما كيفما يشاء لتحقيق ما يريد. ولكنهما أيضاً كانا قد انساقا وراء تحقيق رغباتهما وإشباع غرائزها الحيوانية.

لذا نراهما قد أقدما على ما أُمرا به من قبل الحاكم الغاصب.

وكان عمر بن سعد قد توجه إلى كربلاء لقتال الإمام مندفعاً بجنون حب السلطة وتحصيلها.

بما أنه لم يكن مؤمناً واقعياً وعارفاً بالدين، فقد كانت ولاية «الري» عنده أهم وأعز بكثير من يزيد وتنفيذ أوامره. وكان الحر بن يزيد أيضاً منساقاً وراء شيء من هذا القبيل حين توجه إلى كربلاء.

وكل واحد منهما كان يعلم أن ما يفعله هو ذنب ومعصية كبرى، إلا أنّ الميول البشرية وطغيان غريزة حب الجاه والسلطة وعبادة الأنا لم تدع لهما مجالاً للتفكير بقبح العمل المقبلان عليه، وكانا يسيران على طريق، نهايته أن يصبحا أحقر متوحشي البشرية وأرذل المجرمين.

لقد كانا على مفترق طريقين: الأول هو هذا الانسياق للميول النفسانية التي برزت بصورة غريزة حب الجاه والسلطة، والثاني هو القيام بالواجب الإسلامي عبر الالتحاق بالثورة المنادية للحق بقيادة الإمام الحسين عليه السلام.

إن الأمر الذي كان يمكن أن ينجيهما في هذه اللحظات الحساسة هو الصبر. الصبر في مواجهة الميول والرغبات المهلكة لنفس الإنسان، ومقاومة القوة البطاشة (جيش يزيد)، أي الصبر عن المعصية والذنب.

لم يستطع عمر بن سعد أن يصبر في هذا المنعطف المصيري، ولم يتمكن من مقاومة هذه الدوافع نحو الشر والفساد. فطوّق عنقه بحبل حب المقام والمنصب الذي ساقه إلى جهنم..

لم يستطع السيطرة على ضعفه وعجزه رغم أنّه كان يبدو في الظاهر قوياً ومقتدراً، ولم ينفعه أي شيء من ذلك في عدم السقوط إلى الهاوية.

وإذا جئنا إلى الحرّ بن يزيد نراه قد بلغ نفس ذلك المنعطف الذي وصل إليه عمر بن سعد. فلو أنه في حينها سار خلف ميوله واستسلم لها، وأنجز الأوامر التي صدرت إليه من الحاكم، ولم ينصت إلى نداء عقله الموقظ، وصدّق خدع نفسه بأنه عبد مأمور معذور، لاشك أنه لو فعل ذلك لكان الطريق مفتوحاً أمامه لنيل الرئاسة والمنصب.

صحيح أنه لم يكن موعوداً بولاية الري، لكنه كان من المسلّم أن يعطى ولاية أخرى.

وكان حبل الحرص والأهواء الفاسدة يطوق عنقه بحكم أنه بشر، ويريد أن يسوقه أيضاً إلى الجحيم..

وهناك وقف بين المعسكرين؛ الأول ينال به الجنة نقداً، حيث يفور نبع الأصالة الإسلامية وتتجلى عظمة روح الإنسان. وكان يردد كلمة «إني والله أخير نفسي بين الجنة والنار، فوالله لا أختار على الجنة شيئا ولو قطعت وأحرقت»[1].

والثاني يدخل به جهنم سراعاً، في العسكر اليزيدي حيث مظهر الانحطاط والذل، وساحة الكذب والخداع، وقلعة الجاهلية التي تتحكم بالمجتمع باسم الإسلام.

هذان هما المعسكران اللذان وقفا وجهاً لوجه، وصحيح أن ميول الانحطاط هي التي جاءت به إلى هذا المكان، ولكن فجأة ظهرت قوة بطولية قاهرة ويقظة سارعت إلى نجدته، وعند لحظة سقوطه استطاعت أن تقطع ذلك الحبل الذي طوّق عنقه، ونجى من خلال مقاومة تلك الدوافع والرغبات بالصبر قافزاً من دائرة الجحيم إلى فلك الجنة!

وللاطّلاع والبحث في نماذج هذا النوع من الصبر، ينبغي أن نستحضر في أذهاننا أشكالاً مختلفة من الانحرافات والذنوب الكبيرة، لنشاهد في كل واحدة منها الدور المهم للصبر.

قبضة يد تريد أن تنهال على رأس مظلوم دون مانع أو رادع، فهنا

(١) البحار: ٤٥ / ١١.

أحد موارد الصبر.. فدوافع الغضب، التكبر، وإيذاء الآخرين، كل هذه لها جاذبة خاصة وقوية تجعل هذه اليد تتجه لضرب هذا البريء. فالصبر هنا معناه مقاومة هذه الجاذبة، وعدم الانجرار وراءها.

والميل لجمع الثروة يمثل عاملاً وباعثاً للانحراف يقود صاحبه إلى ارتكاب الجنايات والمعاصي. والصبر في مورده يعني مقاومة هذا الميل وغض النظر عن الأرباح والمنافع التي تجر نحو ارتكاب المعصية.

كذلك الميول الجنسية، فإنها من أقوى الميول إذ إنها تهزم الأقوياء والأبطال وتجذبهم إليها. وبسبب هذه الجاذبة الساحرة، كانت هذه الميول وسيلة مناسبة جداً استخدمها أعداء البشرية لأجل إفساد أصحاب النفوس المقاومة وجرّهم نحو الانحطاط والتسافل. والصبر هنا يعني مقاومة هذه الميول والرغبات التي تجر نحو المعصية.

وإذا جئنا إلى الخوف، فهو غريزة أساسية في الإنسان. ولكنّه في بعض الموارد مثل حادثة كربلاء، يصبح عاملاً سلبياً يجرّ صاحبه نحو الذلّ والهوان وارتكاب الجرائم العظمى.

وما أكثر الضعفاء الذين استسلموا خوفاً على النفس والأموال والمناصب والأبناء، واقترفوا بسبب ذلك أبشع الجنايات، وأسقطوا حيثيتهم الإنسانية الشريفة إلى درجة صاروا فيه آلات تتحرّك من دون

إرادة ووعي.

فمقاومة مثل هذا النوع من الميول الشريرة المفسدة هي شكل آخر من أشكال الصبر.

كيف تترك المعصية؟

لقد ذكر علماء الأخلاق عدة أمور تعين العبد على ترك المعصية:

١ - علم العبد بقبح المعصية وقذارتها وخستها:

يعني أن المعصية هي بأصلها قبيحة، وجاء المشرِّع فزادها قبحاً لقبحها، ولهذا نرى أن أصحاب النفوس الكريمة الكبيرة يترفعون عن المعاصي من أجل قبحها، حتى قبل أن يحرمها المشرع.

نعم، علم العبد بقبحها ورذالتها ودناءَتها، وأن الله إنما حرَّمها ونهى عنها صيانة وحماية عن الدنايا والرذائل، كما يحمى الوالد الشفيق (والده) عما يضره. وهذا السبب يحمل العاقل على تركها ولو لم يعلق عليها وعيد بالعذاب.

ونذكر مثالاً على ذلك ما روى الشيخ الصدوق في الأمالي عن جابر بن يزيد الجعفي، عن أبي جعفر محمّد بن علي الباقر عليه السلام، قال: «**أوحى الله عز وجل إلى رسوله صلى الله عليه وآله إنّي شكرت لجعفر بن أبي طالب عليه السلام أربع**

خصال، فدعاه النبيّ ﷺ فأخبره، فقال: «لولا أنّ الله أخبرك ما أخبرتك، ما شربت خمراً قطّ، لأنّي علمت أن لو شربتها زال عقلي؛ وما كذبت قطّ، لأنّ الكذب ينقص المرّوة، وما زنيت قطّ، لأنيّ خفت أني إذا عملت عُمل بي، وما عبدت صنماً قط»».

٢- شعور بالحياء من المولى ﷻ، وأنه في مرأى ومسمع المولى ﷻ:

فقد روي أن الحسين بن علي عليه السلام جاءه رجل وقال: أنا رجل عاص ولا أصبر عن المعصية فعظني بموعظة. فقال عليه السلام: « **افعل خمسة أشياء وأذنب ما شئت ، فأول ذلك : لا تأكل زرق الله وأذنب ما شئت ، والثاني: اخرج من ولاية الله وأذنب ما شئت ، والثالث : اطلب موضعا لا يراك الله وأذنب ما شئت ، والرابع : إذا جاء ملك الموت ليقبض روحك فادفعه عن نفسك وأذنب ما شئت ، والخامس: إذا أدخلك مالك في النار فلا تدخل في النار وأذنب ما شئت**»[1].

ويستفاد من عبارات هذا الحديث الشريف الصبر على المعصية أهمّ من الجميع، ثمّ الصبر على الطاعة، ثمّ الصبر على المصيبة الّذي يأتي في المرتبة الثالثة من حيث الأهمية والثواب.

نعم، الإنسان مطالب بتقوية الوازع الديني الذي يمنعه من الوقوع

(١) بحار الأنوار : ج٧٥ص١٢٦.

في المعصية، بأن يعظ نفسه ويذكرها ويحاسبها محاسبة الشريك لشريكه. فقد قال أمير المؤمنين عليه السلام: «**الإيمان على أربع دعائم: على الصبر واليقين والعدل والجهاد. والصبر منها على أربع شعب: على الشوق والشفق والزهد والترقب. فمن اشتاق إلى الجنة سلا عن الشهوات، ومن أشفق من النار اجتنب المحرمات، ومن زهد في الدنيا استهان بالمصيبات، ومن ارتقب الموت سارع إلى الخيرات**»[1].

إن الصبر بما هو صبر أمر ممدوح وفيه ثواب كثير، وأفضل من أن يكون الإنسان في عافية بما هي بدون أن يشكر الله على نعمه سواء صحة أو أمن أو أمان أو سعة العيش أو حتى الكفاف، وسواء نعم بدنية أو مالية أو فيما يحيطه، فالمبتلى الصابر أفضل من المعافى سواء شكر أم لم يشكر؛ فإن المعافى إذا لم يشكر الله يكون مؤاخذاً، وإن شكر الله زاده وأوجب عليه شكراً آخر، وتوجب عليه حقوق كثيرة فعليه الخروج منها.

٣- الحذر من رفيق السوء:

إن بعض الشباب يريد ترك المعصية ولكن صديقه يدفعه اليها، فقد يكون صديق واحد سبباً في شقاء الإنسان وضلاله، كما ينقل القرآن

(١) نهج البلاغة ج٤ ص٨.

الحكيم ندامة وأسف من أضله أصدقاؤه عن طريق الله.

فمن مشاهد يوم القيامة في سورة الفرقان: التي تبين حال بعض الناس يوم القيامة، قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِي ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴾.

ونظراً لتأثير العلاقات والأصدقاء في نفس الإنسان وسلوكه سلباً وإيجاباً وردت مجموعة كبيرة من النصوص والتعاليم الدينية، توجه الإنسان إلى ضرورة اختيار أصدقائه، وفق أسس صحيحة، وشروط معينة..

فقد قال النبي صلى الله عليه وآله: «**المرء على دين خليله وقرينه**»[1]. وقال صلى الله عليه وآله: «**فليكن جلساؤك الأبرار وإخوانك الأتقياء الزهاد لأن الله تعالى قال في كتابه: ﴿ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴾**»[2].

وقال الإمام علي عليه السلام: «**لا تصحب الشرير، فإنّ طبعك يسرق**

(١) الكافي: ٢ / ٦٤٢.
(٢) مكارم الأخلاق / ٤٥١.

من طبعه شرّاً، وأنت لا تعلم»[١]. وقال عليه السلام: «**فساد الأخلاق معاشرة السفهاء وصلاح الأخلاق معاشرة العقلاء**»[٢].

وقال طرفة بن العبد:

كفى واعظا للمرء أيام دهره
تروح له بالواعظات وتغتدي
عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه
فكل قرين بالمقارن يقتدي
فإن كان ذا شرٍّ فجانبه سُرعة
وإن كان ذا خيرٍ فقارنه تهتدي
وظلم ذوي القربى أشد مضاضة
على المرء من وقع الحسام المهندِ
إذا ما رأيت الشر يبعثُ أهله
وقام جناة الشر بالشر فاقعدِ.

٤- محبة الله سبحانه:

وهي أقوى الأسباب في الصبر عن مخالفته ومعاصيه؛ فإن المحب

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٢٠ / ٢٧٢.
(٢) البحار: ١ / ١٦٠.

لمن يحب مطيع، وكلما قوي سلطان المحبة في القلب كان اقتضاؤه للطاعة وترك المخالفة أقوى، تصدر المعصية والمخالفة من ضعف المحبة وسلطانه وفرق بين من يحمله على ترك معصية سيده خوفه من سوطه وعقوبته، وبين من يحمله على ذلك حبه لسيده.

عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «**لو لم يتوعد الله على معصيته لكان يجب أن لا يعصى شكرا لنعمه**»[1].

و عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال : «**ما أحب الله من عصاه**»

ثم تمثل بقول الشاعر :

تعصي الاله وأنت تظهر حبه

هـذا محـال في الفعال بديع

لو كان حبك صادقا لأطعته

إن المحب لمن يحب مطيع. [2]

٥- مراعاة نعمه عليك وإحسانه إليك:

إن الذنوب تزيل النعم، فما أذنب عبد ذنباً إلا زالت عنه نعمة من الله بحسب ذلك الذنب، فإن تاب وراجع رجعت إليه أو مثلها، وإن أصر

(١) وسائل الشيعة : ١٥ / ٣٠٨ .

(٢) نفس المصدر .

لم ترجع إليه، ولا تزال الذنوب تزيل عنه نعمة حتى تسلب النعم كلها، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾[الرعد: ١١].

وجاء في دعاء كميل للإمام علي عليه السلام: «**اَللّٰهُمَّ اغْفِرْ لِي الذُّنُوبَ الَّتِي تَهْتِكُ العِصَمَ، اَللّٰهُمَّ اغْفِرْ لِي الذُّنُوبَ الَّتِي تُنْزِلُ النِّقَمَ، اَللّٰهُمَّ اغْفِرْ لِي الذُّنُوبَ الَّتِي تُغَيِّرُ النِّعَمَ، اَللّٰهُمَّ اغْفِرْ لِي الذُّنُوبَ الَّتِي تَحْبِسُ الدُّعاءَ، اَللّٰهُمَّ اغْفِرْ لِي الذُّنُوبَ الَّتِي تُنْزِلُ البَلاءَ...**».

٦- أن يتذكر الإنسان أن الموت آتٍ دون استئذان:

إن الإنسان كمسافر دخل قرية وهو مزمع على الخروج منها، أو كراكب جلس في ظل شجرة ثم سار وتركها، فهو لعلمه بقلة مقامه وسرعة انتقاله حريص على ترك ما يثقله حمله ويضره ولا ينفعه، حريص على الانتقال بخير ما بحضرته، فليس للعبد أنفع من قصر الأمل ولا أضر من التسويف وطول الأمل.

فعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «**قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما لي والدنيا؟ وما أنا والدنيا؟ إنما مثلي ومثلها كمثل راكب رفعت له شجرة في يوم صائف**

فقال[١] تحتها ثم راح وتركها»[٢].

وجاء في وصية النبيﷺ لأبي ذر أنه قال: «**يا أبا ذر، اغتنم خمساً قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك.**

يا أبا ذر، إياك والتسويف بأملك، فإنك بيومك ولست بما بعده، فإن يكن غد لك تكن في الغد كما كنت في اليوم، له إن لم يكن غد لك لم تندم على ما فرطت في اليوم. يا أبا ذر، كم من مستقبل يوما لا يستكمله ومنتظر غدا لا يبلغه. يا أبا ذر، لو نظرت إلى الأجل ومسيره لأبغضت الأمل وغروره.

يا أبا ذر، كن في الدنيا كأنك غريبا وكعابر سبيل، وعد نفسك في أهل القبور. يا أبا ذر، إذا أصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء، وإذا أمسيت فلا تحدث نفسك بالصباح»[٣].

نعم إن هذا العمر هو أغلى ما يمتلكه الإنسان، وعليه أن يعلم أن كل لحظة يعيشها في هذه الدنيا هي حجة قائمة عليه لله، وأن كل وقت

---

(١) فقال: اي قيلولة.

(٢) البحار: ٧٠ / ٦٨.

(٣) أمالي الشيخ الطوسي: ٥٢٦.

يمضيه فيها إذا لم يستغله في طاعة الله فهو خسران عظيم، لهذا فقد أخبرنا الله في كتابه أن الناس يتمنون الرجوع إلى هذه الدنيا بعد الموت، فمن ذلك قول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ٩ وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١٠ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَاۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴾ [المنافقون:٩-١١].

وقال تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱرۡجِعُونِ ٩٩ لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُۚ كَلَّآۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَاۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرۡزَخٌ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ﴾ [المؤمنون:٩٩-١٠٠].

وقال تعالى: ﴿ أَن تَقُولَ نَفۡسٞ يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُّ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ٥٦ أَوۡ تَقُولَ لَوۡ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِي لَكُنتُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ ٥٧ أَوۡ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلۡعَذَابَ لَوۡ أَنَّ لِي كَرَّةٗ ... ﴾[الزمر:٥٦-٥٨] أي: رجعة إلى هذه الدنيا، ﴿ ...فَأَكُونَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾.

فهل تخيلت أن الموت قد يأتيك وأنت تنظر إلى القنوات الفضائية؟ لو جاءك الموت وأنت تكلم تلك الفتاة؟ يا ترى لو فاجأك الموت وأنت

نائم عن الصلاة؟ حينها ماذا تتمنى؟

أكيد إنه يتمنى الرجوع إلى الحياة لا ليستمتع بها ولا ليسهر على القنوات بل من أجل أن يعمل صالحاً.. من أجل أن يتوب.. ويصلي.. من أجل أن يترك المحرمات. لأنه لا ينفع في هذه المواقف إلا العمل الصالح، ولا ينجو إلا من أخذ كتابه بيمينه، وملأ صحيفته بالأعمال الصالحة.

٧- مراقبة الله سبحانه وتعالى للعباد

على المؤمن أن يعلم أنه مراقب فقد قال تعالى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ رَّقِيبٗا﴾ [الأحزاب:٥٢]، فالله يراقبك ويعلم بحالك ويراقب تحركاتك ونظراتك وسمعك وقلبك فقد قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمۡ﴾ [الأحزاب:٥١]، فإذا دفعتك نفسك للذنوب فقل لنفسك: إن الله يراني.

عليك ان تعلم أن لكل شيء رقيباً، وعلى كل شيء حسيباً، عليك أن تفهم إن المرء مرهون بعمله، وإن الدنيا في حلالها حساب وفي حرامها عقاب وفي الشبهات عتاب!..

عليك أن تعلم: إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عليك مسؤولاً!.. عليك أن تتذكر قول الله تعالى: ﴿فَكَشَفۡنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ

﴿ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ [ق: ٢٢]، وقوله تعالى: ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ [الإسراء: ١٣-١٤].

عليك أن لا تغفل عن نفسك، لأن الله تعالى يقول: ﴿مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٤٩].

وجاء عن الإمام علي بن الحسين عليه السلام أنه قال: «**يا بن آدم! إنك ما تزال بخير ما كان لك واعظ من نفسك، وما كانت المحاسبة من همتك، وما كان الخوف لك شعاراً، والحزن لك دثاراً، يا بن آدم!.. إنك ميت ومبعوث ومسؤول فأعد جواباً**»[١].

وعن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «**العبد المؤمن بين مخافتين، بين أجل قد مضى لا يدرى ما الله صانع فيه وبين أجل قد بقي لا يدرى ما الله قاضٍ فيه فليتزود العبد من نفسه لنفسه ومن دنياه لآخرته فوالذي نفسي بيده ما بعد الموت من مستعتب، ولا بعد الدنيا من دار إلا الجنة أو النار**»[٢].

إذ قال قيس بن عاصم قال قلت: يا نبي الله، عظنا موعظة ننتفع

(١) روضة الواعظين: ٤٥٢.
(٢) وسائل الشيعة: ١٥ / ٢١٩.

بها، فإنا قوم نعمر [١] في البرية. فقال رسول الله ﷺ: «**يا قيس، إن مع العز ذلا، وإن مع الحياة موتا، وإن مع الدنيا آخرة، وإن لكل شئ حسيبا، وعلى كل شئ رقيبا، وإن لكل حسنة ثوابا، ولكل سيئة عقابا، ولكل أجل كتابا، وإنه لا بد لك - يا قيس - من قرين يدفن معك وهو حي، وتدفن معه وأنت ميت، فإن كان كريما أكرمك، وإن كان لئيما أسلمك، ثم لا يحشر إلا معك، ولا تبعث إلا معه، ولا تسأل إلا عنه، فلا تجعله إلا صالحا، فإنه إن صلح أنست به، وإن فسد لا تستوحش إلا منه، وهو فعلك**»[٢].

وقد جسد أحد الشعراء وقفة يوم القيامة إذ يقول:

إلهي كأن في القيامة واقف
وقد فاض دمعي حين أقرأ كتابيا
يقول لي الجبار اقرأ فإنني
أثيبك يا عبدي بما كنت ساعيا
فيا سوأتي من موقفي وصحيفتي
تخبره تحصي علي الدواهيا

(١) : أي نسكن في البادية.
(٢) الخصال للشيخ الصدوق: ١١٤.

تعرفني ذنبا قديما عملته

وقد كنت عنها ساهي القلب لاهيا

وقد وضع الميزان للفصل والقضاء

كفى لعباد الله بالله قاضيا

فهذا بوجه مسفر اللون ضاحك

وآخر مصروفا إلى النار باكيا

٨- تذكر العرض على الله:

قال تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ [البقرة:٢٨١]، تذكر أنك سوف تقف بين يدي الله سبحانه وتعالى وتحاسب على ما اقترفت من الكبائر وتآخذ بها ، يا من يسهر على القنوات الماجنة التي تنشر الفساد والفاحشة والرذيلة، يا من تأكل الحوم الناس بالغبية، يا من تنام عن صلاة الفجر.

إنّ كثيرا من النّاس يسهرون اللّيل إمّا على القيل والقال، وإمّا على لهو ولعب واستماع أغان ومزامير، وإمّا على مشاهدة أفلام رخيصة ومبتذلة ، فإذا أقبل طلوع الفجر ناموا عن الصّلاة، فهؤلاء سهروا على محرّم وناموا عن واجب، فهكذا المعاصي، يجرّ بعضها بعضاً، فكيف بالّذي يسهر على معصية الله وينام عن طاعة الله؟

نعم تذكر أنك ستقف بين يدي الله سبحانه وتعالى.. ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ﴾ [الحاقة:١٨]. وقد قال أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة: «**عباد الله زنوا أنفسكم من قبل أن توزنوا. وحاسبوها من قبل أن تحاسبوا. وتنفسوا قبل ضيق الخناق. وانقادوا قبل أنف السياق واعلموا أنه من لم يعن على نفسه حتى يكون له منها واعظ وزاجر لم يكن له من غيرها زاجر ولا واعظ**»[1].

٩- تذكر فجأة الموت:

قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ [آل عمران: ١٨٥]

لا بد أن تستقر هذه الحقيقة في نفوس الناس استقراراً واستشعاراً؛ حتى يكون له أثرٌ عمليٌ في حياة المؤمن، بالإقبال على الطاعات وترك المعاصي والمحرمات، والمبادرة إلى التوبة وترك التسويف، فاستشعار قصر الأمل يتطلب الجد في العمل، يجب أن نتذكر هذه الحقيقة دائماً وأبداً، حقيقة أن الدنيا مدبرةٌ فانية: ﴿إِنَّمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ﴾ [غافر:٣٩]، وأن المرد إلى الله، وأن الحياة موقوتة، والآجال محدودة، والأنفاس معدودة، ثم تأتي النهاية الحتمية، ويحل هادم اللذات، ومفرق الجماعات، ثم بعد ذلك يكون

(١) نهج البلاغة: تحقيق محمد عبده / ١٥٩.

الناس فريقين فإما إلى جنة عالية، قطوفها دانية، وإما إلى نار حامية، نعوذ بالله من غضبه وأليم عقابه، فكأس الموت تتذوقه كل النفوس، وجرعته يتحساها كل حيٍّ في هذه الحياة، لا فرق بين إنسانٍ وآخر، إنما الشأن كل الشأن ما بعد هذه اللحظة الحاسمة، من المصير الذي يستحق أن يعمل من أجله العاملون.

أين الاتّعاض والاعتبار؟ عشرات الجنائز نصلي عليها في اليوم والليلة، وعشرات الموتى نشيعهم إلى القبور، حيث ضيق اللحود ومراتع الدود، أمَا نعتبر بكثرة الموتى من حوادث السيارات، ومن موتى الفجأة والسكتات القلبية؟!

كم من إنسان أمسى ولم يصبح، وأصبح فلم يمسِ، وخرج من بيته لم يعد، وكم من صحيحٍ سليم يأتيك خبره، ويبلغك موته فنرى أحد الشعراء ينصح بذلك قوله:

تزود من الدنيا فإنك لا تدري
إذا جنَ ليلُ هل تعيشَ إلى الفجرِ
فكم من صحيحٍ مات من غيرِ علةٍ
وكم من سقيمٍ عاش حيناً من الدهرِ

وكم من صغارٍ يرتجى طولَ عمرِهم

وقد أُدخلت أجسادُهم ظُلمةَ القبرِ

وكم من عروسٍ زينوها لزوجِها

وقد نُسجت أكفانُها وهي لا تدري

تذكروا الموت وسكراته، يا من تلهون وتعبثون في دنياكم، وأنتم عن الآخرة غافلون! تذكروا هذا الموقف العصيب يا من تتثاقلون عن أداء الصلاة، تذكروا ساعة الاحتضار يا من تظلمون عباد الله، وتقعون في أعراضهم، وتبخسونهم أشياءهم، وتغشونهم وتماطلونهم حقوقهم! فللّه يومٌ يجمع فيه الأولين والآخرين لفصل القضاء بينهم، وكتابٌ لا يغادر صغيرةً ولا كبيرةً إلا أحصاها، هل تظنون أنكم مخلدون في هذه الحياة؟!

فلماذا قدم كل واحدٍ منا لهذه اللحظات الحاسمة، والمواقف العصيبة: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ﴾ [فاطر:٣٧].

وقال الشاعر:

فلو إنّا إذا متنا تركنا

لكان الموت غاية كل حي

ولـكـنـا إذا مـتـنـا بعثنا

ونسأل بعدها عن كل شيء

هل تخيلت أن الموت قد يأتيك وأنت على المعصية؟ لو جاءك الموت وأنت تكلم تلك الفتاة؟ أو جاءك الموت وأنت نظر إلى القنوات اللاأخلاقية ؟ يا ترى لو فاجأك الموت وأنت نائم عن الصلاة؟ حينها ماذا تتمنى؟.من المؤكد أن يتمنى الإنسان العودة والرجوع إلى الدنيا، كما قال تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ رَبِّ ٱرۡجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُ ﴾ [المؤمنون: ٩٩ - ١٠٠].

إنه يتمنى الرجوع إلى الحياة لا ليستمتع بها ولا ليسهر على القنوات بل ليعمل صالحاً.. نعم ليتوب.. ليصلي.. ليترك المحرمات.

قال الإمام موسى الكاظم عليه السلام: «**لن تكونوا مؤمنين حتى تكونوا مؤتمنين، وحتى تعدوا نعمة الرخاء مصيبة، وذلك أن الصبر على البلاء أفضل من العافية عند الرخاء**»[1].

وعن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: «**جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله فشكا إليه أذى جاره، فقال له رسول اللّه صلى الله عليه وآله: «اصبر»، ثم أتاه ثانية فقال له النبي صلى الله عليه وآله: «اصبر»، ثم عاد إليه فشكاه ثالثة فقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله**

(١) مشكاة الأنوار في غرر الأخبار: ٤٨١.

للرجل الذي شكا: «إذا كان عند رواح الناس إلى الجمعة فأخرج متاعك إلى الطريق حتى يراه من يروح إلى الجمعة فإذا سألوك فأخبرهم»، قال: ففعل، فأتاه جاره المؤذي له، فقال له: رد متاعك فلك اللّه على ألا أعود»[١].

وعن الإمام جعفر الصادق عليه السلام قال: «**قال رسول الله صلى الله عليه وآله: سيأتي على الناس زمان لا ينال الملك فيه إلا بالقتل والتجبّر، ولا الغنى إلا بالغصب والبخل، ولا المحبة إلا باستخراج الدين واتباع الهوى، فمَن أدرك ذلك الزمان فصبر على الفقر وهو يقدر على الغنى، وصبر على البغضة وهو يقدر على المحبة، وصبر على الذّل وهو يقدر على العز، آتاه الله ثواب خمسين صدّيقاً ممن صدّق بي**»[٢].

وبترك الصبر يُحرم الإنسانُ الرزقَ الحلال ويقع بالحرام، وإنّ الله سبحانه وتعالى قد قسم لعباده الرزق بالحلال، ولكن العبد يستعجل رزقه فيطلبه من غير أماكنه الشرعية فيكون نفس الذي قُدّر له، ولكن أخذه عن طريق الحرام، وهذا ما حدث مع أمير المؤمنين عليه السلام الذي أراد أن يعطي أحدهم درهمين، وإليكم هذه القصة للعبرة والاتعاظ..

---

(١) الوافي: ٥ / ٥١٨.

(٢) مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول: ٨ / ١٣٦.

دخل أمير المؤمنين علي عليه السلام المسجد وقال لرجل: «**أمسك عليَّ بغلتي**»، فخلع لجامها وذهب به، فخرج علي عليه السلام بعدما قضى صلاته وبيده درهمان ليدفعهما إليه مكافأة له، فوجد البغلة عطلاً، فدفع إلى أحد غلمانه الدرهمين ليشتري بهما لجاماً، فصادف الغلام اللجام المسروق في السوق، قد باعه الرجل بدرهمين، فأخذه بالدرهمين وعاد إلى مولاه، فقال علي عليه السلام: «**إن العبد ليحرم نفسه الرزق الحلال بترك الصبر، ولا يزداد على ما قدر له**».

وجاء في وصية النبي صلى الله عليه وآله لأبي ذر: «**إن العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه**»[1].

(١) مستدرك وسائل الشيعة: ١١ / ٣٣٠.

الصبر في الشعر العربي

مما ينسب الى أمير المؤمنين علي عليه السلام قوله:

إذا عقدَ القضاءُ عليكَ أمراً
فليس يَحُلُّه إلا القضاءُ
فما لكَ قد أَقَمْتَ بدارِ ذلٍ
وأرضُ اللهِ واسعةٌ فضاءُ
تبلغْ باليسيرِ فكُلُّ شيءٍ
من الدنيا يكونُ له انتهاء.

ونسب له أيضاً في الحث على الصبر:

فإن تسأليني كيف أنتَ فإنني
صَبُورٌ على رَيْبِ الزمانِ صَعيبُ
حريصٌ على أن لا يُرى بي كآبة
فيشمتَ عادٍ أو يساءَ حبيبُ

اصبرْ قليلاً فبعد العُسْرِ تيسيرُ
وكُـلُّ أمـرٍ له وَقْـتٌ وتدبيرُ
وللميمنِ في حـالاتِـنا نظرٌ
وفـوقَ تقديرِنا للّهِ تقديرُ.

ونسب له أيضاً:

لا تخضعنَّ لمخلوقٍ على طمعٍ
فإن ذلك وهنٌ منكَ في الدينِ
واسـترزقِ الله مما في خزائنِه
فإنما الأمرُ بين الكافِ والنونِ
إن الذي أنتَ ترجوه وتأملهُ
من البرية مسكينُ ابن مسكينِ

وقال الشاعر:

سأصبر حتى يعجز الصبر عن صبري
وأصبر حتى يحكم الله في أمري
أصبر حتى يعلم الصبر أنني
صبرت على شيء أمر من الصبر

وقال آخر:

إذا ما أتاك الدهر يوماً بنكبة
فافرغ لها صبراً ووسع لها صدرا
فإن تصاريف الزمان عجيبة
فيوماً ترى يسراً ويوماً ترى عسرا

وقال آخر أيضاً:

والصبر مثل اسمه مر مذاقته
لكن عواقبه أحلى من العسل

وقال آخر:

ان ضاقت بك الدنيا ففكر في (الم نشرح)
فعسر بين يسرين متى تذكرهما تفرح
أيها البائس صبراً ان بعد العسر يسرا

وقال آخر:

ألا بالصبر تبلغ ما تريد
وبالتقوى يلين لك الحديد

وقال آخر:

دع الأيـام تفعل ما تشاء
وطب نفساً إذا حكم القضاء
ولا تجـزع لحادثة الليالي
فما لحــوادث الدنيا بقاء
وكن رجلاً على الأهوال جلداً
وشيمتك السماحة والوفاء
وإن كثرت عيوبك في البرايا
وسرّك أن يكون لها غطاء
تستَّر بالسخاء فكل
عيب يغطيه كما قيل السخاء
ولا تر للأعادي قط ذل
فإن شماتة الأعــداء بلاء
ولا ترج السماحة من بخيل
فما في النار للظمآن ماء
ورزقك ليس ينقصه التأني
وليس يزيد في الرزق العناء

ولا حزن يدوم ولا سرور
ولا بؤس عليك ولا رخاء
إذا ما كنت ذا قلب قنوع
فأنت ومالك الدنيا سواء
ومن نزلت بساحته المنايا
فلا أرض تقيه ولا سماء
وأرض الله واسعة ولكن إذا
نزل القضاء ضاق الفضاء

من قصة نبينا يوسف عليه السلام

وأخيراً نختم هذا البحث بقصة نبي الله يوسف على نبينا وآله وعليه السلام كما جاءت في تفسير الأمثل حيث قال تعالى: ﴿وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحْسَنَ مَثْوَايَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ [يوسف: ٢٣، ٢٤].

فما لاقاه يوسف على نبينا وآله وعليه السلام ، من الفتن والمحن وهو صابر محتسب.. فقد أمه في صغره.. وألقاه أخوته في غيابة الجب.. وذاق مرارة العبودية والرق.. وراودته امرأة سيده عن نفسها.. فتصبّر عنها وآثر السجن على ذلك وهو الشاب الغريب، فذاق ألم السجن والوحدة والغربة، ومع ذلك ظل صابراً محتسباً.

وعلى كل حال، فالأنبياء عليهم السلام شملتهم العناية الإلهية، والرعاية والألطاف منذ اللحظة الأولى لانعقاد نطفهم، وهم أجنّة في بطون

أمهاتهم، لم يأت عليهم حين من الدهر على امتداد وجودهم، إلا وكانوا موضع لهذه العناية والرعاية واللطف، تطلبوا الكمال فنالوه، مذ كانوا بعين الله يتقلبون في الساجدين، بما أودعه الله فيهم من وسائل للهداية أخرجوها باختيارهم من عالم القوة إلى عالم الفعل بما حقّقوه من نجاحات فيما امتحنهم وابتلاهم الله به، بدت آثارها عليهم منذ نعومة أظفارهم علم وحكمة، وقوة وقدرة، يقين وسكينة واطمئنان.. استحقوها بجدارة بعد أن سبق فضل الله عليهم بما وعد به عباده..

لذا استخلصهم لنفسه، واصطفاهم للنبوة، واختارهم للرسالة دون العالمين.. حتى إذا ما واجهوا البلاء وتعرضوا للابتلاء من جديد، وقفوا بثبات واختاروا الأولى والأصلح والأصح والأحسن بعد أن باتوا يرون الواقع على حقيقته، لا يحول بينهم وبين ذلك حائل.. طاهرة أجسادهم، صافية عقولهم، ساكنة قلوبهم، زاكية أرواحهم، مطمئنة نفوسهم لا تشوبها شائبة ولا يعتريها ريب ولا شك، قريبة من الله متحصنة به متيقنة من لقائه، فلا تطوقها المواقف والظروف ولا تضعف أمامها، ولا تنازعها الشهوات والنزوات والغرائز لتعيش العذاب، فلا تنجذب للحرام والقبيح الذي تنفر من طباعهم وتأباه طبائعهم، لأنها (القبائح) مصروفة عنهم لا مصروفون عنها ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلۡفَحۡشَآءَۚ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ﴾ [يوسف: ٢٤] لا سيما

إذا عرض عليهم هذا الحرام والقبيح بثوب امرأة فائقة الحسن والجمال، تحسن استخدام مفاتنها، وتجيد الإغراء والغواية.

فإن ذلك لا يستر الواقع المكشوف لهم، والحقيقة الساطعة أمامهم، فلا يرون ذلك إلا تجلّي جلالي غضبي يمثل الغضب الإلهي ما دامت حراماً، أو تجلي جمالي يمثل الجمال الإلهي ما دامت حلالاً يستأنسون بها، وتسكن نفوسهم إليها ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا ﴾ [الروم: ٢١].. وعليه فلا يقاس أحد بهم، وكيف يقاس من كان هذا هو شأنه بمن هو دونه..

من هنا فإن النبي الصائم، مهما كان جائعاً أو عطشاناً، ومهما كان الطعام والشراب الذي يعرض عليه طيباً ولذيذاً وشهياً كما قد يراه البعض، فإنه لا ينجذب إليه ولا يسيل لعابه عليه ما دام حلالاً، فكيف إذا كان حراماً، فهو كالجيفة النتنة يراه على حقيقته وواقعه، أو كلحم الميتة أو لحم الخنزير أو الخمر الذي ينفر منه طبع الإنسان المؤمن الملتزم، الذي هو دون النبي مهما علا شأنه وعظم أمره..

ألا ترى كيف أن هذا الإنسان المؤمن الملتزم ينفر بطبعه من الحرام إذا ما عرض عليه، بل هو معصوم عند تناول الميتة ولحم الخنزير والخمر والنظر إلى ما لا يحل النظر إليه فهو يراه سماً ينفر منه، ولا تهش له نفسه،

ولا يخطر في باله، ويفكر فيه. فكيف بالنبي، الذي علمت بعض صفاته ومزاياه وكمالاته؟[1]..

(١) الأنبياء فوق الشبهات للسيد العاملي: ١ / ٢٦٨ .

الخاتمة

لقد ذُكِرَ في هذا الكرَّاس كلّ المباحث الَّتي تتعلَّق بالصبر بصورة مجملة وميسَّرة تغني القارئ الكريم عن الرجوع إلى المصادر المفصّلة والمطوَّلة، والهدف مِن ذلك هو إيصال المعلومة الصحيحة بعبارة موجزة وأسلوب سهل، نسأل الله تعالى أن ينفع المؤمنين بهذا الجهد القليل ولا يحرمنا مِن الأجر والثواب إنَّه سميع مجيب، والحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على سيِّدنا ونبينا محمد وآل بيته الطيبين الطاهرين.

الفهرس

وبعد:	٣
تعريف الصبر	٥
لغةً:	٥
اصطلاحاً:	٥
أهمية الصبر	٧
الصبر في القرآن الكريم	٩
الصبر في الروايات الشريفة	١٥
أقسام الصبر	١٩
١- الصبر على المصيبة:	٢٠
قصة قصيرة: وبَشِّر الصابرين	٢٢
٢- الصبر على الطاعة:	٢٤
كيف تصبر على الطاعة؟	٢٧
٣- الصبر عن المعصية:	٢٨
كره المعصية:	٣٠
نماذج تاريخية:	٣٥
كيف تترك المعصية؟	٤١
الصبر في الشعر العربي	٦١

من قصة نبينا يوسف عليه السلام ٦٧
الخاتمة ٧١
الفهرس ٧٣